من أسباب الفقر والحرمان في العالم

كلمة الناشر

ما زالت المجتمعات البشرية تعاني من مشكلة الفقر، وهي اليوم تعد الأشد فتكاً وضرراً بالشعوب الفقيرة والمحرومة، بل حتى الدول المتقدمة والتي تعتبر رمزاً للغنى والرفاهية، وذلك بسبب السياسات الخاطئة التي تنتهجها الأنظمة المتسلطة على رقاب الشعوب، والتي لا تسير وفق المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله للإنسان، بل تعمل وتسير وفق ما ترسمه هي وتراه صحيحاً لتأمين مصالحها وتمريراً لسياساتها التوسعية، غير آبهة بمصلحة الشعوب.

إن كثيراً من الدول المتقدمة مادياً أخذت تعمد إلى إخفاء حالة الفقر التي تعصف بها، والتي تجتاح حياة شرائح كثيرة من المجتمع للإبقاء على صورتها الدعائية في العالم، إلا أنها لم تكن قادرة على إخفاء تلك الحقيقة بالمرة، فأخذت الحقيقة تظهر إلى العلن وعلى ألسنة المسئولين من هنا وهناك.

ففي سويسرا مثلاً كشف إحصاء حكومي أحيط بشيء من التحفظ بأن عدداً كبيراً من المواطنين هم فقراء حقيقيين، وأن ٦٪ من العمال هناك لا يحصلون على دخل كافي لمعيشتهم. في الوقت الذي تتجمع أموال معظم أغنياء العالم الكبار والتجار الدوليين في المصارف السويسرية، وتجني الحكومة مبالغ خيالية جراء الفوائد والعوائد المالية الكبيرة التي تفرضها القوانين المالية السويسرية على المشاريع والأعمال التي تقوم بها الشركات، فقد بينت أرقام الإحصاء الرسمي بأن عدد الأفراد السويسريين الذين يعيشون تحت عتبة الفقر أزداد بنسبة ٥٠٪ خلال بضع سنوات وأن هذه النسبة في حالة ازدياد.

وأما في بريطانيا فيوجد ١٢ مليون فقير يعيش فيها، وفي أمريكا انعقد المؤتمر القومي باسم مؤتمر الجوع القومي في شيكاغو عام ١٩٩٩م، وفي هذا المؤتمر صرح وزير الزراعة الأمريكي: بأنه يوجد في أمريكا واحداً من كل عشرة أشخاص يعاني الجوع، أي أن ١٠٪ من الشعب الأمريكي يعتبر فقيراً. وأما في ألمانيا فقد بلغ عدد الذين يعيشون في حالة فقر ٣ ملايين إنسان، بينما يعتبر ٤٥٪ من سكان أميركا الجنوبية والكاريبي من الفقراء، وأما في العالم العربي فإن أكثر السكان يعتبرون من الفقراء ويعيشون تحت خط الفقر، بالرغم

من تنوع مصادر الثروات لديهم بالإضافة إلى الأراضي الشاسعة ووفرة المياه، وعلى كل حال فإن عدد فقراء العالم يبلغ ١٥٠٠ مليون إنسان، و يوجد حالياً في العالم ٨٤٠ مليون جائع أو فاقد للأمن الغذائي، وقد كشف التقرير السنوي الذي أصدرته منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) عام ٢٠٠٢م بأن عدد المصابين بسوء التغذية في العالم النامي يناهز ٥٠ مليون نسمة.

وأما في أفريقيا فإنها تشهد وضعاً مأساوياً في الكثير من مناطقها، وأن الأطفال يموتون جوعاً وعطشاً أو يجندون كمقاتلين لإذكاء نار الحرب هناك، وقد أشار تقرير التنمية البشرية إلى أن بعض الدول الأفريقية لن تتمكن من الخروج من دائرة الفقر حتى عام ٢١٦٥م.

وعلى الرغم من وجود مجموعة من الأسباب الموضوعية التي تقف وراء ظاهرة الفقر والجوع وانتشار الأمراض في الدول الفقيرة والنامية، إلا أن العديد من الخبراء والدارسين لهذه الظواهر يؤكدون أن الدول الغنية هي المسئولة بشكل مباشر عن هذه المشكلات، ووصولها في كثير من المناطق إلى حدود الكارثة الإنسانية، وأن المعالجات الدولية كانت وما تزال قاصرة في التعامل مع هذه الكوارث الإنسانية السائرة في طريق الانفجار، ويرجع

السبب في ذلك إلى:

١: الحروب، فقد كانت وما زالت هذه الدول ولفترات طويلة ساحات حرب مدمرة، تغذيها وتقف وراءها الدول الغنية، وأطماعها ثروات هذه الدول، وخاصة في العالم العربي والقارة الأفريقية وأمريكا الجنوبية.

٢: ارتفاع الديون الخارجية لهذه الدول، والتي وصلت إلى مستويات خطيرة تهدد نموها الاقتصادي.

٣: إهمال عمليات الإصلاح الاقتصادي مما أدت إلى تفاقم ظاهرة الفقر والجوع والبطالة وغيرها.

٤: الفساد الإداري، إذ تمثل هذه الظاهرة القوة الخفية التي تستنزف الموارد المالية بطريقة عجيبة، وعدم الرغبة في مكافحتها بالرغم من خطورتها.

٥: تدمير القطاع الزراعي لهذه الدول، ومنعها من تصدير منتجاتها بسبب السياسات التي تطبقها الدول المتقدمة.

٦: تزايد مشكلة التصحر وفقدان الأراضي الزراعية، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على أصحاب هذه الأراضي وبالتالي على إنتاج وتوفير الغذاء.

٧: ضعف المساعدات التنموية والإنسانية التي تقدمها الدول

الغنية لهذه الدول.

٨: زيادة الإنفاق العسكري في هذه الدول، إذ تخصص هذه الدول ميزانيات كبيرة للدفاع وشراء الأسلحة والمعدات الحربية وغيرها من لوازم الأمن.

على أن الإسلام قد وضع الحلول الجذرية لمعالجة ظاهرة الفقر والحرمان التي أخذت تعصف بالإنسان أينما كان، والقضاء عليها قضاءً مبرماً وتجفيف منابعها، وهذا ما سيلمسه القارئ في هذا الكتاب (من أسباب الفقر والحرمان في العالم) لسماحة المرجع الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، والذي عالج المشكلة من وجهة نظر فقهية، بالإضافة إلى الدعوة بالالتزام بالمنهج الإسلامي الكفيل بإضفاء حياة السعادة والخير والرفاه على الإنسان في الدنيا والآخرة.

إن مؤسسة المجتبى يسرها أن تقوم بطبع ونشر هذا السفر القيم لتساهم ولو بقدر بسيط في حل هذه الظاهرة المتفاقمة في العالم، سائلة المولى العزيز أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يمن على الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

مصالح الأحكام والأسباب الغيبية

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾(٢).

---

(١) سورة الأنفال: ٥٣.

(٢) سورة الرعد: ١١.

وخطب رسول الله ﷺ فقال: «أما بعد أيها الناس، اتقوا خمساً من قبل أن يحللن بكم: ما نكث قوم العهد إلا سلط الله عزوجل عليهم عدوهم، ولا بخس قوم الكيل والميزان إلا أخذهم الله تعالى بالسنين ونقص من الثمرات، وما منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم قطر السماء، وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله تبارك وتعالى عليهم الظالمين، ولا فشا في قوم الربا إلا ولى عليهم شرارهم»[1].

وقال ﷺ: «الذنوب تغير النعم: البغي يوجب الندم، القتل ينزل النقم، الظلم يهتك العصم، شرب الخمر يحبس الرزق، الزنا يعجل الفناء، قطيعة الرحم تحجب الدعاء، عقوق الوالدين يبتر العمر، ترك الصلاة يورث الذل، ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يورث الخرس»[2].

وقال الإمام زين العابدين علي السجاد عليه السلام: «الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله تعالى:

---

(١) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، للحلواني: ص٣٧ ح١١٤، ط١ عام ١٤٠٨هـ، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

(٢) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص٣٧ ح١١٥.

﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[2]، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزوجل.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة

---

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة المائدة: ٣١.

المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانطياع للأشرار.

والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طريق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عزوجل.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر، والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عزوجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل ورده بالليل»[1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم»[2].

نعم، هناك مصالح ومنافع لا تكون إلا بأسبابها ومؤثراتها في هذا الكون الذي جعله الله سبحانه وتعالى تابعاً لنظام العلية وقانون

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٨١ ب٤١ ح٢١٥٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٣٦٩ ب١٣٨ ح٣.

الأسباب والمسببات؛ حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً..»[1].

وإن كان الصانع هو الموجد والمؤثر التام والأول لهذا الصنع، ولكنه بلطيف حكمته جعل الأسباب الناقصة في التأثير مؤثرة بفيضه القدسي، وقائمة به قيام المعنى الحرفي بالمعنى الاسمي - إن صح التعبير-[2]؛ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3]، وقد اتضح بالأبحاث العلمية الحديثة والأدلة القاطعة، ارتباط الحياة والموجودات ارتباطاً وثيقاً بالماء وعناصره[4].. فإن الماء

---

(١) الكافي: ج١ ص١٨٣ باب معرفة الإمام والرد إليه ح٧.

(٢) فكما أن المعنى الحرفي معنى غير مستقل يربط بين الكلمات فهو محتاج في وجوده إلى المعنى الاسمي الذي هو معنى استقلالي، فكذلك الحال عند الموجد فهو الصانع وباقي الأشياء محتاجة إلى وجوده وفيضه دواماً واستمراراً.

(٣) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٤) سائل عديم الرائحة والمذاق واللون، إلا إذا كان الجسم المائي كبيراً أو عميقاً فعندئذ يبدو أزرق. يتركب جزيؤه من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين واحدة. ويزن السنتيمتر المكعب الواحد من الماء حين تكون درجة حرارته ٤ مْ غراماً واحداً. يتحول الماء إلى بخار إذا ما رفعت حرارته إلى ١٠٠ مْ وإلى جليد إذا ما خفضت حرارته إلى صفر مْ. وبخار الماء أخف من الهواء، ومن هنا كان الهواء ←

يصبح سحاباً، فيسقي الأرض والزرع، وينبت به الثمر، ويستمد الحيوان بقاءه الحيوي منه، وما نحسه ـ نحن البشر ـ من خلال احتياجنا إلى الماء غني عن التعريف.

السنن الكونية وتأثيراتها

وعليه فهناك مصالح ومنافع تتدلى من وجود الأشياء، التي وضعها الحكيم تعالى في مواضعها. فإذا فقدت مكانها المناسب، ولم تؤت من بابها، فلا تكون منفعة واقعية للبشر. وقد تكون المنفعة منفعة وقتية غير حقيقية وسريعة الزوال. وهذه هي من أسباب الفقر والحرمان، فإذا قام الإنسان بما يخالف السنن الإلهية الكونية فهذا يعني معيشة ضنكا، وفقرا وحرماناً.

الغرب وإفقار البلاد

→

الرطب أقل كثافة من الهواء الجاف عند تساوي الحرارة. والماء موصل للكهرباء وإن لم يكن موصلاً جيداً. وهو أكثر المذيبات شيوعاً وأعظمها شأناً باعتباره قادراً ـ إلى حد ما ـ على إذابة جميع المواد المعروفة تقريباً. علماً بأنه من أكثر المركبات الكيميائية وفرة وأعظمها أهمية أيضاً. فالجسم البشري يتألف ثلثاه، أو أكثر من ثلثيه من الماء؛ وأكثر من ثلثي سطح الأرض مغمور بالماء. والماء ضروري لجميع الكائنات الحية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الواقعة فقال تعالى في الآية الثلاثين من سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

من جانب آخر فقد استغل الغرب اليوم طاقات الضعفاء، كما استغل مواردهم لأجل منافعه.. فنتج عن ذلك الفقر والحرمان في أغلب بقاع الأرض، وفي مقابله الغنى الفاحش والترف الباذخ في بعض بقاع الأرض. هذا ما نحسه بالوجدان وتشهد بذلك الأرقام[1].

---

(١) ما زال الفقراء من الناس يتساقطون بالملايين يومياً بسبب الفقر الذي يجلب الجوع، والأخير يجلب معه المرض.. كل ذلك يحصل فيما يغرق المتخمون في نهم الاستهلاك والإفراط والإسراف، وإليك بعض التقريرات والإحصاءات في هذا الباب من مختلف بقاع العالم:

❑ حذر رئيس برنامج الغذاء العالمي من أن العالم يخسر معركته ضد الجوع، مشيراً إلى أن الجهود التي تبذلها المئات من المنظمات والوكالات الحكومية وغير الحكومية فشلت في القضاء على الجوع في العديد من مناطق العالم التي تعاني من الفقر وسوء الأوضاع السياسية والنزاعات الأهلية. وأوضح ـ في كلمة ألقاها أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ـ أن هناك أكثر من٨٠٠ مليون شخص يعانون من الجوع المزمن، أو من أمراض سوء التغذية، وأن ٢٤ ألف شخص يموتون يوميا للسبب نفسه.

❑ أعلن برنامج الغذاء العالمي في (أديس أبابا): أن حوالي ١١ مليوناً من سكان أثيوبيا البالغ عددهم ٦٧ مليوناً، يواجهون نقصاً حاداً في الغذاء، نتيجة الجفاف وضعف الحصاد.

❑ شدد المفوض الأعلى لحقوق الإنسان للأمم المتحدة على الوضع المأساوي ←

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله سبحانه فرض في أموال

←

في بعض مناطق أفريقيا، وقال: إن الحاجة لثلاثة مليارات دولار هي لإنقاذ أطفال يموتون جوعاً وعطشاً أو يحندون كمقاتلين، ولإعطاء اللاجئين المشردين مأوى، ولتوزيع المساعدات الطبية إلى المجموعات التي تفتقر إليها.

- قال وزير الشركات الصغيرة والمتوسطة الجزائري: إن أربعة مليون جزائري من بين ثلاثين مليوناً هم عدد سكان الجزائر يعيشون تحت خط الفقر. وقال الوزير: إن الجزائر تضم (١٨٠) ألف يتيم و(١٤٧) ألف طفل غير شرعي و(٤٩) ألف أرملة.
- ١٠٠ مليون طفل في العالم تجب عليهم رعاية أنفسهم ضد الفقر والحروب.
- ٨٤٠ مليون جائع أو فاقد للأمن الغذائي في العالم.
- ٢٠٪ من سكان الأرياف في الأرجنتين يعيشون في فقر.
- ازدياد معدل الفقر في أمريكا اللاتينية من ٢٣ إلى ٢٨٪.
- ٩٪ من أطفال العالم العربي يموتون تحت سن الخامسة نتيجة الفقر وسوء التغذية.
- ٤٦٪ من أطفال روسيا الذين هم دون الخامسة عشر فقراء.
- ١٦ دولة في جنوب الصحراء الإفريقية تعاني من نقص غذائي استثنائي نتيجة لكوارث طبيعية أو اضطرابات داخلية.
- ٦٠ مليون شخص في ١٣ دولة بالعالم يعانون من نقص الأغذية.
- ١٨ مليون شخص في أثيوبيا وأريتريا والسودان وتنزانيا ما زالوا يعتمدون على إعانات غذائية من الخارج.

الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك»[1].

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٢٨.

الأسباب المعنوية

وهناك أسباب معنوية في موضوع الفقر الحرمان؛ لأن نظام الكون قائم على سلسلة من الأسباب المادية والمعنوية المؤثرة بعضها في بعض، ومن هنا جاء حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام السجاد عليه السلام حيث أرجع سبب الفقر والحرمان في أوساط هذه الطبقة المحرومة إلى الابتعاد عن أحكام الله سبحانه والخروج على تعاليمه النيرة.. وهو قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر»[1].

وقول الإمام السجاد عليه السلام: «إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزوجل»[2].

وقوله عليه السلام: «الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء

---

(١) الذكرى للشهيد الأول: ص٢٥٠ الصلوات المستحبة، الطبعة الحجرية القديمة.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٨١ ب٤١ ح٢١٥٥٦.

الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين»[1].

إذاً، فهو قانون نتيجته محسومة، وإذا كان القانون الفيزيائي يقول: (إن لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه)، فإن ذلك قد يصح في شؤون الحركة ونظائرها من الحوادث الطبيعية. أما دائرة شؤون الإنسان وحسناته وسيئاته، وطاعاته ومعاصيه، فلها قانون آخر أقوى وأكبر يحكمها.. ﴿أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾[2]، ومثل المعصية قد تكون كمثل عود ثقاب يشعل في خزان مملوء بالوقود. إنها حركة لا تساوي شيئاً بالحساب الفيزيائي، لكنها قد تأتي على بلد بأكمله، فتجعله قاعاً صفصفاً خالياً من الشجر والحيوان والبشر.

ثم إن للفقر والحرمان أسباب فرعية عديدة، نابعة من الابتعاد عن حكم الله تعالى، سنأتي على ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٨١ ب٤١ ح٢١٥٥٦.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤.

المشاكل الاقتصادية

من عوامل انعدام التوازن في التوزيع الاقتصادي لهذا العالم، وسبب الحرمان كماً وكيفاً على أرض الواقع، هي نشوء النظام الرأسمالي[١] والنظام الاشتراكي (الشيوعية) [٢].. حيث إن

---

(١) النظام الرأسمالي: نظام اقتصادي يتميز بنمط من الإنتاج يرتكز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين:

الأولى: طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض، المواد الأولية، الآلات والأدوات، والعمل) سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات، وهم الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشروعاتهم.

الثانية: طبقة البروليتاريا، وهي الطبقة المجبرة على بيع قوة عملها؛ لأن ليس لأفرادها وسائل الإنتاج، ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص. وليس بوسع النظام الرأسمالي البقاء والازدهار إلا بوجود العناصر المهمة من أجل بقائه وهما: احتكار وسائل الإنتاج لمصلحة طبقة من المالكين ووجود طبقة محرومة من وسائل العيش والثروة، وهي مضطرة لبيع قوة عملها.

(٢) الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد ـ الشيوعية ـ من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.

←

→

يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام (١٩٠٣م) عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحي وراديكالي بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التي هي مذهب سياسي.

تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكي) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية في العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية ـ كما وضحه ماركس في الإعلان الشيوعي ـ.

وتعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، في حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدي أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعي إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين ـ وفي مقدمتهم ستالين ـ لم يروا ضيراً في الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة مرنة في معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدي في المعسكر الشيوعي فاعتبرت الصين الشعبية أن الاتحاد السوفيتي قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق في المعسكر الشرقي بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة في داخل المعسكر الشيوعي بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا.

←

الشيوعية هي انحراف عن الرأسمالية. ففي النظام الرأسمالي هناك آلاف التجار الذين يتحكمون في قطاع واسع من الناس، ويكونون سبباً لفقرهم.

أما في النظام الشيوعي فإن الحزب الحاكم هو الذي يتسلط على رقاب الناس وثرواتهم. وهكذا يشترك الاثنان في سلب الناس حقوقهم وجعلهم فقراء.

→

ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط بعض البسطاء من الناس عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ البعض من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحل ﷺ ـ الذي كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل ﷺ بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية، وذلك في كتابه القيم (تلك الأيام)، فوصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار.

انظر كتاب (تلك الأيام): ص١٢٦. وراجع في هذا الباب: كتاب الفقه، السياسة: ج١٠٦، وكتاب مباحثات مع الشيوعيين، والقوميات في خمسين سنة، وماركس ينهزم، وغيرها.

أما الإسلام وتبعاً للقوانين الإلهية، فإنه لم يقر حالة الإفراط والغلو في الاستثمار المالي واحتكار رؤوس الأموال، كما يسلكه الرأسماليون، ولا حالة التفريط في فرض نظام الحزب الواحد، المتسلط على رؤوس الأموال، بفكرته الباطلة التي غلفت بجانب دعائي وسميت بتسميات براقة منها (الاشتراكية)، ويبقى العامل تحت رحمة المبادئ، فيصل إلى يده أقل مما يستحقه من ثمرة عمله، بحجة ضمان مستقبله وما شابه.

وإنما التزم الإسلام حداً وسطاً بين هذا وذاك. فجعل يشجع على رؤوس الأموال والاستزادة منها بشكل مشروع، مع فرض الحقوق الشرعية للفقراء وما أشبه، وذلك بفرض الزكاة والخمس بالتفاصيل الفقهية المعروفة، حيث يسد بذلك احتياجات المعوزين والفقراء. وقد حرم الربا في الأموال ونهى عن الاحتكار الذي يؤدي إلى الضرر بالآخرين. كما رسم طريقاً واضحاً لاستغلال الثروات والمساحات الشاسعة من الأراضي عبر قانون: (الأرض لله ولمن عمرها). مضافاً إلى قانون (بيت المال) وما تصرف من العوائد في الصالح العام، كما يعرف اليوم بالضمان الاجتماعي.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا

مواتاً فهو له»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «أيما رجل أتى خربةً بائرةً فاستخرجها، وكرى أنهارها وعمرها؛ فإن عليه فيها الصدقة. وإن كانت أرض لرجل قبله، فغاب عنها وتركها فأخربها، ثم جاء بعد يطلبها؛ فإن الأرض لله ولمن عمرها»[2].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من غرس شجراً، أو حفر وادياً، بدءاً لم يسبقه إليه أحد، وأحيا أرضاً ميتةً، فهي له قضاءً من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

والملاحظ أن الرأسماليين أخذوا من القانون الإسلامي جانب الأصالة في استغلال الأموال وتنميتها، وفرعوا عليها مسائل تتيح لهم السيطرة على العالم، دون ملاحظة الجانب المعنوي للنظرية الإسلامية، ورعاية قانون ﴿لا تَظلِمون ولا تُظلَمون﴾.

والشيوعيون أخذوا الجانب الآخر، وفرعوا عليه المبادئ الشيوعية، وغرضهم لا يتعدى غرض الرأسماليين حيث حكروا

---

(١) الكافي: ج٥ ص٢٧٩ باب في إحياء أرض الموات ح٣.

(٢) الكافي: ج٥ ص٢٧٩ باب في إحياء أرض الموات ح٢.

(٣) الكافي: ج٥ ص٢٨٠ باب في إحياء أرض الموات ح٦.

الأموال في السلطة دون الناس، وهذا أسوء من حكر الأموال في يد مجموعات متعددة من الأثرياء، فربما عليك أن تشكو في النظام الرأسمالي إلى الحكومة، أما في حكومة الشيوعيين فإلى من تشكو من الحكومة؟!

ولكن الإسلام يقول كما في الذكر الحكيم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾[1].

فإن في قوله تعالى: ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ السر في العدالة الاقتصادية للإسلام، وفيه دلالة على تقرير عدة أمور:

أولاً: أصل ملكية الفرد؛ فإنه مباح شرعاً.

ثانياً: أخذ الربا حرام، وهو ظلم.

ثالثاً: إمضاء أصناف المعاملات، حيث عبر بقوله: ﴿رُؤُوسُ أَمْوالِكُمْ﴾. والمال إنما يكون رأساً إذا صرف في وجوه المعاملات وأصناف الكسب.

رابعاً: رعاية قانون (لا تَظلِمون) لا كما يفعله المرابون

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(الرأسماليون)، وقانون (لا تُظلَمون) بأن يتعدى أحد على رؤوس أموالكم لا كما يفعله الاشتراكيون.

هذه صورة واحدة، من صور التدبير والإصلاح للمال في المجتمع الإسلامي، نستفيدها من قانون الإسلام في الملكية الفردية. نعم المالك الحقيقي للمال هو الله سبحانه، ولكنه جعله قياماً ومعاشاً للناس، وملّكه إياهم بالملك الاعتباري، من دون أن يوقفه على شخص دون شخص وقفاً لا يتبدل ولا يتغير، بل أذن في الاختصاص الفردية والملكية على طبق العناوين المعروفة؛ كالحيازة، والتجارة، والوراثة وما أشبه. وشرط في التصرف أموراً كالعقل والبلوغ والاختيار ونحو ذلك؛ لذلك يقول تعالى: ﴿وَلاتُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾[1].

فالأصل الأصيل في الإسلام أن الله عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾[2]. ويتفرع على ذلك مسائل الإنفاق والزكاة وما شابه، مما يقوم به عضد المجتمع الإنساني، ولا يتيح مجالاً لانتشار الفقر والحرمان.. أما لو بقيت القوانين الرأسمالية

---

(١) سورة النساء: ٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٩.

والاشتراكية هي الحاكمة دون حكم الله تعالى، فلا مجال إلى رفع الفقر والحرمان من هذا العالم[1].

---

(١) ذكر الإمام الراحل أعلى الله مقامه في كتاب (مباحثات مع الشيوعيين): أنه في عهد عبد السلام عارف هيئنا وفداً كبيراً من علماء كربلاء المقدسة، وذهبنا إلى المرجع سماحة السيد محسن الحكيم قدس سره في النجف الأشرف، لنرى رأيه في الاشتراكية التي نادى بها (عبد السلام عارف) وطبقها بالحديد والنار.

وأفتى السيد الحكيم هناك بوجوب محاربة الاشتراكية، ومقاطعة البضائع التي وضعت الحكومة اليد عليها، وانتشر نبأ ذهاب الوفد، وفتوى السيد الحكيم في كل العراق كالبرق الخاطف، وبعد رجوعنا، وإعلان خطباء كربلاء عن ذلك، انهمرت عليَّ سيل من الأسئلة والاعتراضات، وحتى التهديد، كما تم اعتقل جماعة من أصدقائنا ـ منهم العلامة المجاهد السيد مرتضى القزويني ـ وأودعوا السجن، أو نفوا إلى خارج كربلاء.

جاءني في تلك الأثناء وفد من المثقفين، عرفوا أنفسهم أنهم من بلاد مختلفة، وأنهم شيوعيون اشتراكيون يريدون مناقشتي في الاشتراكية، فرحبت بهم.

فقالوا: لماذا تحارب الاشتراكية؟.

قلت: لأن الإسلام حاربها.

قالوا: ليس في القرآن محاربة الاشتراكية.

قلت: وهل أنتم تقرؤون القرآن؟.

قالوا: نعم.

قلت: رجاءً ليقرأ واحد منكم سورة من سور القرآن من غير الجزء الأخير ولا سورة الفاتحة. فلم يقدروا على ذلك.

←

→

قلت: هذا دليل على أنكم لا تقرؤون القرآن ولا تعرفونه، فكيف تقولون: ليس في القرآن محاربة الاشتراكية. فنكسوا رؤوسهم.

ثم قالوا: حسناً أنت الذي تعرف القرآن علمنا في أية آية محاربة الاشتراكية؟.

قلت: في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾ سورة البقرة: ١٨٨، ومنها قوله تعالى: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ سورة النحل: ٧١، ومنها قوله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾ سورة الطور: ٢١، إلى غيرها...

قالوا: وهل الله راض بأن يملك إنسان الملايين، ويموت أناس جوعاً؟.

قلت: لا.

قالوا: إذا لم تكن اشتراكية كان معناه ذلك.

قلت: بالعكس إذا كانت الاشتراكية كان معناه ذلك.

قالوا: وكيف؟.

قلت: في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية يملك القادة الشيوعيون الاشتراكيون كل الحياة، بينما لا يملك الشعب حتى القوت.

قالوا: هذه دعاية.

قلت: هنا يوجد أناس رأوا بأعينهم ذلك، وثم تصريحات (خروتشوف) وتصريحات (ماو تسي تونغ) تدلان على ذلك.

قالوا: إذن فما هو العلاج؟.

قلت: العمل بنظام الإسلام.

قالوا: وما هو نظام الإسلام؟.

قلت: إباحة الملكية الفردية إلى حد عدم الفساد والإفساد، مع ضمان عيش
←

→

الفقراء عيشاً متوسطاً بلا إسراف ولا تقتير.

قالوا: إذن أنت تحبذ النظام الرأسمالي؟.

قلت: كلا؛ فالنظام الرأسمالي الغربي، والاشتراكي الشرقي كلاهما باطلان، وإنما النظام الإسلامي هو النظام الصحيح.

قالوا: إنا لم نسمع بهذا من قبل؟.

قلت: لأن المدارس والإذاعات ومحطات التلفزيون والصحف خلت من أي ذكر لهذا النظام، وأنتم لا تطالعون الكتب الإسلامية، ولا تحضرون محضر العلماء الذين يتكلمون حول أمثال هذه الأمور، ولذا لا تعرفون الإسلام.

قالوا: الذي سمعناه من الخطباء أن الإسلام عبارة عن: صلاة وصيام وخمس حج وجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ومسائل شرعية وأمور أخلاقية، ونحو ذلك.

قلت: هناك خطباء يتكلمون حول الاقتصاد الإسلامي لكنهم قليلون، والكثير منهم يراعي مستويات المستمعين، فلا يتكلم إلا عن أمور هم يطلبونها من جوانب الإسلام.

قال أحدهم: ولماذا لا تطلبون من السلطة تطبيق النظام الإسلامي؟.

قلت: طلبنا، ولكنها لم تلب.

قال: من طلبها من السلطة؟.

قلت: أنا شخصياً؛ فقد طلبت من عبد الكريم قاسم عند مقابلتي له، وكان معي جمع آخرون.

قال: الآن اطلبوا من عبد السلام عارف.

قلت: الواقع أن بناء السلطات على أن لا تسمع الكلام من العلماء، وقد ←

→

جربنا ذلك من عهد الملكيين إلى هذا العهد.

قال أحدهم: وكيف يحدد الإسلام رأس المال لدى الأغنياء؟.

قلت: أولاً: يأخذ منه الخمس والزكاة. وثانياً: لا يتركه يحتكر ويرابي ويمتص دماء الناس بالوسائل غير المشروعة.

قال: وأية فائدة، وبعد ذلك يبقى المال عنده كثيراً؟.

قلت: وما المانع من أن يبقى عنده مال كثير؟.

قال: المانع هو أن الفقير يعاني الجوع والحرمان؟.

قلت: كلا؛ فإن الدولة كفيلة بعيش الفقير الذي لا يجد عملاً.

قال: ومن أين للدولة المال؟.

قلت: من الخمس والزكاة ومن أرباح استثمارات الدولة، ومن المعادن ونحوها، التي تحصل عليها الدولة بالطرق المشروعة.

قال: إذا كان هناك أغنياء وفقراء تحكمت الطبقية في الناس؟.

قلت: وما هو ضرر الطبقية؟.

قال: إن طبقة يرون أنفسهم دون طبقة فتولد فيهم عقد نفسية.

قلت: والآن في البلاد الشيوعية هذه موجودة، فإن طبقة الحزب طبقة رفيعة، وطبقة الشعب طبقة دون ذلك، ودائماً هذا موجود في المجتمع، فإن طبقة الأذكياء والدارسين فوق طبقة الذين لا ذكاء ولم يدرسوا أو لم يتابعوا دراساتهم إلى المراحل العالية، والعقد النفسية عالجها الإسلام بالإيمان والفضيلة ورجاء ثواب الله في الآخرة لمن عمل صالحاً.

قالوا: وماذا تقول حول الرئيس عبد السلام عارف؟.

قلت: إني أتحدث حول المبادئ لا حول الأشخاص.

أسباب الفقر

ثم إن من أهم أسباب الفقر في عالم اليوم ما يلي:

١: سرقة ثروات الشعوب

ربما أهم سبب للفقر والحرمان المتفشي في مجتمعاتنا هو سرقة الحكام للثروات التي وهبها الله لبني الإنسان كافة، حيث قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مّا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مّنْهُ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ﴾[1].

وهذا ديدن الحكومات الديكتاتورية المتسلطة على رقاب الشعوب بالباطل، مضافاً إلى فرض قوانين تجمع بموجبها الضرائب الباهضة التي ما أنزل الله بها من سلطان، وإكثار موظفي الدولة من خلال زيادة تعقيد حياة الناس والمجتمع، كذلك السرقة عن طريق أخذ الرشوة لإنجاز أعمال المواطنين، وأساليب أخرى.

فالحكم الدكتاتوري من أهم أسباب الفقر والحرمان في هذا العالم؛ وذلك لأنه يصادر حقوق الآخرين في الانتخاب والتمثيل الحقيقي، ومن أجل إحكام سيطرته يقوم بسرقة ثروات الشعب ويعمل على فرض الضرائب التي تضعف من إرادة المجتمع،

---

(١) سورة الجاثية: ١٣.

وتنصب في تقوية الحكم، بتفريق رؤوس الأموال العامة عبر الإكثار من الأجهزة الأمنية والوظائف غير الضرورية التي تضمن تسلط الطاغية على الحكم. وبهذا الحال يصبح التاجر أمام مطرقتين؛ مطرقة الحاكم ومطرقة الربح، فالأول يمثل حالة القوة والسيطرة، فيلتجئ إلى الطريق الثاني لتعويض ما فاته.. وهكذا الموظف إذ يرى أسياده في نهب وسلب، فيتغلغل الشيطان إلى داخل البعض من أصحاب النفوس الضعيفة، ويستمرئ حياة التكفف والاختلاس والارتشاء، وبالتالي يفسد الجهاز الإداري للمجتمع، ويرتفع مؤشر الضغط على الطبقة المسحوقة من الشعب، بل حتى على أنصاف التجار.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أيما وال احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هدية كان غلولاً، وإن أخذ الرشوة فهو مشرك»[1].

وعن عمار قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «كل شيء غل من الإمام فهو سحت، والسحت أنواع كثيرة منها: ما أصيب من أعمال الولاة الظلمة... فأما الرشا يا عمار في الأحكام، فإن ذلك

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٩٤ ب٥ ح٢٢٠٦٦.

الكفر بالله العظيم وبرسوله »صلى الله عليه وآله وسلم«[1].

هذا فضلاً عن إن الرشا والسرقة أكل للمال بالباطل، وسلب لحقوق الآخرين بلا مبرر، ومخالف لحكم الله تعالى، فلا شيء في هذا السلوك موافق للنظام الإسلامي؛ ولذا جاءت مفسدته واضحة في إيجاد الفقر.

(١) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٩٥ ب٥ ح٢٢٠٦٨.

التنزه عن السرقة

أما لو كان العمل وفق ما أراده الإسلام في الحكم، بعيداً عن سرقة الثروات، والمناصب التي لا تليق بمعتليها، مع احترام آراء المجتمع وتوفير الحريات (في غير المحرمات) التي تفسح المجال للناس أن يعملوا ويتاجروا برؤوس أموالهم بحرية وأمان، ولا تثقل كاهلهم بالضرائب والرشاوى وما أشبه. فإن الحال ـ حينئذٍ ـ سيختلف عما عليه العالم اليوم من فقر وحرمان.. لأن التاجر والمزارع والصانع ومن يدور في حلقة الترابط الاجتماعي والاقتصادي، لا يجدون الداعي إلى فرض أرباح باهضة ينوء بها كاهل الآخر، بغياب الضريبة والرشوة، وإن وجدت فسيجدون الرادع من قبل المؤمنين وولاة العدل، وهذا الرادع ليس المراد منه السجن أو الإعدام أو مصادرة أمواله، وإنما اجتناب تجارته وعدم تعامل الناس معه، حتى يرعوي إلى طريق الصواب مضافاً إلى قانون التعددية الاقتصادية..

كتب أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر: «..ثم استوصِ بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه؛ فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح.. وتفقد أمورهم بحضرتك

وفي حواشي بلادك. واعلم مع ذلك، أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه في غير إسراف»[1].

وأما الإجحاف في الربح من غير موازين عقلائية فيضر بعامة الناس، وهو الداعي عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لفرض العقوبة تغليباً لمصلحة حفظ النظام العام، ورعاية لحال المجتمع لئلا تتولد الطبقات المسحوقة أو الفقيرة.

ومن أجل ذلك عمل الأئمة الأطهار عليهم السلام في الكسب أو التجارة أيضاً، ليعلموا الناس كيفية العمل والكسب وطرقه الصحيحة.

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه لمالك الأشتر لما ولاه على مصر وأعمالها.

٢: الربا

الثاني من عوامل الفقر والحرمان: تفشي الربا في المجتمع، فإن الربا يوجب سحق الطبقة الفقيرة وجعلها أفقر يوماً بعد يوم، وهكذا بالنسبة إلى الدول الفقيرة حيث يصل الأمر إلى حد لو أنفقت جميع وارداتها على أرباح القروض لم يمكنها ذلك من تسديد الأرباح، فكيف بأصل المبلغ. نعم الإسلام حرم الربا وأحل البيع والمضاربة، فإن المضاربة شكل من أشكال التجارة. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في المتضاربين ـ وهما الرجلان يدفع أحدهما مالاً من ماله إلى الآخر يتجر به، على أنه ما كان فيه من فضل كان بينهما على ما تراضيا عليه ـ قال: «الربح بينهما على ما اتفقا عليه، والوضيعة على المال»[١].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «وكذلك لو كان لأحدهما من المال أكثر من مال صاحبه، فالربح على ما اشترطاه، والوضيعة على كل واحد منهما بقدر رأس ماله»[٢].

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام عمل بالمضاربة، وبالتجارة،

---

(١) دعائم الإسلام: ج٢ ص٨٦ ف٢٢ ح٢٥٦.

(٢) دعائم الإسلام: ج٢ ص٨٦ ف٢٢ ح٢٥٧.

والبيع والشراء.

فقد جاء عن أبي جعفر الفزاري قال: دعا أبو عبد الله ـ الإمام الصادق ـ عليه السلام مولى له يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: «تجهز حتى تخرج إلى مصر، فإن عيالي قد كثروا».

قال: فجهزه بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامة[1] فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء، فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً. فلما قبضوا أموالهم وانصرفوا إلى المدينة، فدخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام، ومعه كيسان في كل واحد ألف دينار، فقال: جعلت فداك، هذا رأس المال وهذا الآخر ربح. فقال عليه السلام: «إن هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم بالمتاع؟!».

فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا. فقال عليه السلام: «سبحان الله، تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً!». ثم أخذ أحد الكيسين، فقال: «هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح ـ ثم قال ـ يا مصادف، مجالدة السيوف أهون من

---

(١) متاع العامة: أي الذي يحتاج إليه عامة الناس.

طلب الحلال»[1].

ومعنى ذلك: أن الإجحاف شرعاً حرام، وأن عملاً كهذا هو إجحاف بحق الناس. وإذا كان القياس هو هذا، فلننظر إلى ما يفعله أصحاب رؤوس الأموال في العالم، وكيف يحملون على البضائع الأرباح الفاحشة؟. وكيف يقتلون الناس بأموالهم، ويجعلون من الناس فقراء قهراً؟.

٣: منع الناس من العمل

الثالث من أسباب الفقر والحرمان: المنع من العمل، فإن الحكومات تضع شروطاً لممارسة التجارة وحيازة المباحات، ولا تدع للناس مجالاً حراً للاستفادة منها؛ فلو دخلنا أي بلد لوجدنا أن هناك حالتين هما الفقر والغنى..

فإذا أردت ـ مثلاً ـ أن تعمر قسماً من أرض الله وتعمل عليها، لوجدت أن الدولة تمنع من ذلك حيث وضعت قوانين وعراقيل عديدة لها أول وليس لها آخر. ولو أردت الذهاب من هذا البلد إلى البلد الثاني للتجارة ستجد أن الدولة تمنع من ذلك. ولو أردت

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٣ - ١٤ ب١ ح٥٨.

الصيد في مياه فجرها الله لعباده، ستجد أن الدولة تمنع من ذلك. فإن هذه الظواهر هي التي تحول بين الناس وممارسة حرياتهم الاقتصادية مما يورث الفقر قهراً، علماً بأن إحياء الموات وإعمار الأرض هي من الموارد التي أباحها الإسلام، بشرط عدم الإحجاف بحق الآخرين، وقد وردت في ذلك روايات عديدة اتفقت عليها العامة والخاصة.

فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سُئل عليه السلام وأنا حاضر عن رجل أحيا أرضاً مواتاً، فكرى فيها نهراً، وبنى فيها بيوتاً، وغرس نخلاً وشجراً؟. فقال: «هي له وله أجر بيوتها..»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من غرس شجراً، أو حفر وادياً بدءاً لم يسبقه إليه أحد، وأحيا أرضاً ميتة فهي له قضاءً من الله ورسوله »صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الشراء من أرض اليهود والنصارى؟.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٤١٢ - ٤١٣ ب١ ح٣٢٢٤٣.

(٢) الكافي: ج٥ ص٢٨٠ باب في إحياء ارض الموات ح٦.

فقال: «ليس به بأس، قد ظهر رسول الله ﷺ على أهل خيبر، فخارجهم على أن يترك الأرض بأيديهم يعملونها ويعمرونها، فلا أرى بها بأساً لو أنك اشتريت منها شيئاً، وأيما قوم أحيوا شيئاً من الأرض وعملوها فهم أحق بها وهي لهم»[1].

فلاحظ هذه الروايات وغيرها التي تعطي الأرض لمن أحياها لا للدولة أو الحاكم المستبد، وكذلك كانت سيرة المسلمين في الزراعة، وبناء الدور، وحفر الآبار وشق الأنهار، وغيرها. إلا أن القوانين الوضعية المراعى بها حال مصلحة واضعيها، هي التي سلبت الناس حقوقهم وحرياتهم، وأدت إلى نشوء حالة الحرمان والفقر بهذه الصورة المفجعة في الكم والكيف، وفي جميع بقاع العالم.

وإذا أردنا إزالة صور الفقر والحرمان من العالم فعلينا بتطبيق القوانين الإسلامية والتي منها توفير الحريات الاقتصادية التي أقرها الإسلام للشعوب في الاستفادة التامة المشروعة من المباحات والثروات ورؤوس الأموال.

٤: شراء الأسلحة

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٤٦ ب٣٩ ح٢٩.

السبب الرابع من أسباب تفشي الفقر والحرمان: هو هدر الأموال الطائلة للشعوب بشراء الأسلحة وصنعها.

لقد كان السيف والدرع والرمح هو السلاح التقليدي السائد في العصور السابقة، ولا يحتاج تصنيعها إلى مبالغ باهضة كما هو حال السلاح اليوم؛ فإن صاروخاً واحداً ربما يكلف الملايين؛ ولذا تذوب مجموعة ضخمة من أموال الشعب في المشاريع العسكرية، والتي تأتي أحياناً من مجرد احتمالات وهمية يفرضها المتاجرون بالرعب والدمار، حتى تتسابق الدول إلى اقتنائها. فتظهر نتيجة ذلك في صور من المآسي والحرمان والفقر تولدها هذه الأسلحة سواء باستخدامها أم باستنفاذها لثروات الأمة.

لذلك على عقلاء العالم أن يجتمعوا من أجل نزع السلاح الحديث بمختلف أشكاله حتى البندقية، والرجوع إلى ما كان عليه الحال سابقاً، حيث إن ذلك أقرب للعدالة ولحفظ الاقتصاد، وأيضاً لدفع ضرر تلك الأسلحة عن البشرية من القتل والدمار الواسع، ولذا جاء في رواية أن الإمام المهدي عليه السلام حينما يظهر، يظهر وسلاحه السيف، وربما يكون ذلك لأجل السبب الذي ذكرناه[1].

---

(١) انظر الكافي: ج٨ ص٢٢٤ حديث يأجوج ومأجوج ح٢٨٥، وبحار الأنوار: ←

وهذه الرواية ليست من باب الكناية، بل هي عين الحقيقة وعين العدالة؛ إذ أن إطلاق صاروخ واحد يقع على رؤوس الأبرياء هو من أبشع الظلم، والذي وقع العالم فيه اليوم.

ولو أن السلاح الحديث الذي يهدد البشرية يزول عن العالم لزال معه واحد من أهم أسباب الفقر، لأن مصاريف الأسلحة هي مما يسلبه الحكام من الشعوب بأشكال عدة، في حين أن من الواجب على أولئك الحكام أن يوظفوا هذه المبالغ لرفع المستوى المعيشي لشعوبهم ولبناء المدارس والمراكز الصحية والثقافية ولتطوير مختلف مرافق الحياة الاقتصادية وغيرها مما يلزم في حياة الإنسان الكريمة.

ولا عجب

ولا عجب إذن أن ينتشر الفقر والمرض والحرمان في هذا العالم، بعدما أخذت الحكومات في التسابق التسليحي والعسكري، مشفوعاً بالتقنين اللاشرعي والديكتاتوري، حتى أن بعض الإحصاءات أشارت إلى أن نصف سكان العالم هم من الفقراء، فضلاً عن انتشار الفساد الاجتماعي والإداري والتفسخ الملازم لبعض حالات الفقر. وقد ذكرت عدة تقارير أن مئات الملايين من

→

ج٥٢ ص٣١١ ب٢٧ ح٤.

الناس يعانون من الجوع والمرض والحرمان وسوء التغذية في العالم، وربما مات الملايين منهم بهذه الأسباب[1].

---

(١) ورد في تقرير تحت عنوان: (المتناقضات والمبادئ بين الأولويات العسكرية والاجتماعية والبيئة) حيث يبين فيه الفجوة الكبيرة بين ما تنفقه الأنظمة والحكومات على جهود ومصاريف الإعمار والصحة وما تنفقه على مصاريف شراء وتصنيع الأسلحة الفتاكة والهدم والقتل وتلويث الإنسان والبيئة:
أنفق برنامج الأمم المتحدة للبيئة وهو المنظمة المسؤولية عن حماية البيئة العالمية على مدى السنوات العشر الأخيرة (٤٥٠ مليون) دولار، أي ما يعادل أقل من خمس ساعات من الإنفاق العسكري العالمي. ويبلغ إجمالي قيمة المساعدات الإنمائية الرسمية السنوية المقدمة إلى البلدان النامية (٣٥ مليار) دولار أي ما يعادل (١٥ يوماً) من الإنفاق العسكري العالمي. و(٦ ـ ٧ ساعات) من الإنفاق العسكري العالمي يمكن استخدام تكلفتها للقضاء على الملاريا، ذلك المرض القاتل الذي يفتك بأرواح مليون طفل سنوياً. وأن يوماً ونصف اليوم من الإنفاق العسكري العالمي يكلف (٣ر١ مليار دولار) تساوي التكاليف السنوية لحماية الأراضي التي لم تتأثر بالتصحر واستصلاح تلك المناطق التي تأثرت بدرجة معتدلة. و(٣ أيام) من الإنفاق العسكري العالمي تكلف (٧ مليارات دولار) تساوي تمويل الغابات الاستوائية لمدة خمس سنوات. وأن طائرة هليكوبتر واحدة من طراز أباتشي تكلف (١٢ مليون دولار) تساوي تركيب (٨٠٠٠٠) مضخة يدوية لتمكين القرى في العالم الثالث من الحصول على مياه مأمونة. وأن نظام واحد من صواريخ باتريوت يكلف (١٢٣ مليون دولار، دون الصواريخ) يساوي إنشاء (٥٠٠٠) وحدة سكنية منخفضة التكاليف ←

→

لإنقاذ (٥٠٠٠) أسرة من المعيشة في الأحياء الفقيرة. وأن يوماً واحداً من حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي في عام (١٩٩١م) كلف (٥ر١ مليار دولار) يساوي برنامج عالمي مدته خمسة أعوام لتحصين الأطفال ضد ستة أمراض قاتلة، والحيلولة دون وفاة مليون طفل سنوياً.

وذكر أيضاً في تقرير آخر أن سكان الأرض يتوزعون بين (٨٠٠ مليون ثري) و(٤ مليارات) فقير و(٤٠٠ مليون) متوسط الحال.

وأن (١٧ مليون) طفل يموتون سنوياً في العالم لعدم حصولهم على لقمة غذاء.

وفي بعض التقارير: بعد عقود من التقدم الصناعي والعلمي لم تتقلص الفروقات الاجتماعية بين الشمال والجنوب، بل ازدادت الفجوة بين فقراء العالم وأغنيائه في الثلاثين سنة الماضية بمقدار ثلاثين مرة. وهناك (٣ر١ مليار) شخص في العالم يعيشون في فقر مدقع فيما لا يتمتع قرابة (٥ر١ مليار) شخص بأبسط الخدمات والعناية الصحية، وأن (٧٠٪) من المحرومين في العالم نساء، وفي نهاية القرن العشرين سيكون هناك ملياران من الفقراء في العالم.

أما عن المجاعة فقد حذرت منظمات الإغاثة الدولية من خطر المجاعة التي تهدد آلاف السودانيين في جنوب السودان إذا لم تقدم مساعدات عاجلة لهؤلاء المحتاجين للأغذية والدواء.

وقالت منظمة (وورلد فيجن) العاملة في مجال الإغاثة: إن معظم منطقة ولاية بحر الغزال في جنوب السودان تعاني من نقص في الأغذية وأن الناس يحاولون العيش اعتماداً على أوراق الأشجار والجوز (البندق) البري. وتقول وكالات الإغاثة الدولية: إن ما يزيد عن ٣٥٠ ألف شخص مهددون بخطر المجاعة في ولاية بحر الغزال. وفي تصاعد لوتيرة الأحداث في جنوب السودان خلال
←

وكل هذه المؤشرات من مصاديق الحديث الشريف الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «خمس بخمس». قيل: ما خمس بخمس؟. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نقض قومٌ العهد إلا سلط الله عليهم عدواً، وحكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر»[1].

فإذا أردنا الرجوع إلى عالم يحكمه العدل والخير والرفاه، ونخرج من عالم الفقر والحرمان إلى عالم الغنى والسعادة، فلابد

→

الأشهر القليلة الماضية، حذرت وكالات الإغاثة الدولية والمنظمات الإنسانية من خطر المجاعة التي تهدد قرابة النصف مليون شخص في ولاية بحر الغزال في جنوب السودان. ويتخوف العاملون في وكالات الإغاثة الدولية من أن المجاعة هذه المرة ستكون أسوأ من المجاعة التي شهدتها المنطقة نفسها في الثمانينات والتي راح ضحيتها حوالي ٣٠٠ ألف شخص.

علماً أن الأبحاث والدراسات تشير إلى أن أرض السودان وحدها تكفي لإطعام كل البشر الموجودين على وجه الأرض، إذا استغلت بشكل سليم زراعياً فهي سلة غذاء العالم!!

وذكرت وكالات الإغاثة الدولية أن مئات الآلاف من الناس في أكثر من ١٢ دولة يواجهون خطر المجاعة.

(١) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٣٧٠ ب١٣٨ ضمن ح٣.

من دراسة هذه الظواهر التي مرت ـ من السرقة، ومنع الناس من العمل، وشراء الأسلحة، وغيرها ـ وإجراء الحلول الإسلامية المناسبة لها حتى يعيش العالم في سعادة ورفاه، وما ذلك على الله بعزيز.

«اللهم صل على محمد وآله، ومتعني بالاقتصاد، واجعلني من أهل السداد، ومن أدلة الرشاد، ومن صالح العباد، وارزقني فوز المعاد، وسلامة المرصاد. اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها، وأبق لنفسي من نفسي ما يصلحها، فإن نفسي هالكة أو تعصمها»[1] بحق محمد وآله الطاهرين.

من هدي القرآن الحكيم

حتى لا تبتلى الأمة بالفقر عليها:

١ـ أن لا تحيد عن العبودية لله تعالى.

(١) الصحيفة السجادية: الدعاء رقم ٢٠ وكان ومن دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾(٢).

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(٣).

وقال جل وعلا: ﴿وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٤).

٢ـ وتزكي أموالها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ﴾(٥).

وقال سبحانه: ﴿وَقالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ

---

(١) سورة البقرة: ٢١.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٤) سورة البينة: ٥.

(٥) سورة البقرة: ٤٣.

الزَّكاةَ﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا﴾[3].

٣ـ وتنفق في مرضاة الله.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

---

(١) سورة المائدة: ١٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٣) سورة مريم: ٣١.

(٤) سورة البقرة: ١٩٥.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

وقال عزوجل: ﴿وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2].

٤ـ وترسي معالم الحرية الإسلامية.

قال الله تعالى: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4].

وقال عزوجل: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[5].

من هدي السنة المطهرة

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٢) سورة سبأ: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) سورة الكهف: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

حتى لا تبتلي الأمة بالفقر عليها:

١ـ أن لا تحيد عن العبودية لله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله عزوجل: إن من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال، ذا حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه بالغيب، وكان غامضاً في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه، عجلت منيته فقل تراثه، وقلت بواكيه»[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة»[٢].

قال سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «إن من طلب العبادة تزكى لها»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أعبد الناس من أقام الفرائض»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ ص٧٨ ب١٧ ح١٧٦.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٨ ق٢ ب٢ ف١٠ ص٣٩٣٦.

(٣) تحف العقول: ص٢٣٦ ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٩٤ باب النوادر ح٥٨٤٠.

٢ـ وتزكي أموالها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها»[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «وحصنوا أموالكم بالزكاة»[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «والزكاة تزيد في الرزق»[٣].

وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «إن الله وضع الزكاة قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالكم»[٤].

٣ـ وتنق في مرضاة الله.

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نقص مال من صدقة قط فأعطوا ولا تجبنوا»[٥].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٧٤ باب في عقوبات المعاصي العاجلة ح٢.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٦.

(٣) أمالي الطوسي: ص٢٩٦ المجلس١١ ح٥٨٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٩ ص٢١١ ب١ ح١١٨٦٠.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٧ ص١٥٣ ب١ ح٧٨٨٩.

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنكم إلى إنفاق ما اكتسبتم أحوج منكم إلى اكتساب ما تجمعون»[1].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الصدقة تقضي الدين، وتخلف بالبركة»[3].

٤ـ وترسي معالم الحرية الإسلامية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[4].

وقال عليه السلام: «لا يسترقنك الطمع وقد جعلك الله حراً»[5].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «خمس خصال من لم تكن فيه

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧٩ ق٥ ب٤ ف١ ح٨٥٧٢.

(٢) تحف العقول: ص٢٨٢ ما روي عنه عليه السلام من قصار هذه المعاني.

(٣) وسائل الشيعة: ج٩ ص٣٦٧ ب١ ح١٢٢٥٢.

(٤) نهج البلاغة، الكتب: ٣١ من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٨ ق٣ ب٣ ف٣ ح٦٧٤٣.

خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع :

أولها : الوفاء.

والثانية : التدبير.

والثالثة : الحياء.

والرابعة : حسن الخلق.

والخامسة : ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ الحرية»[1].

(١) الخصال : ج١ ص٢٨٤ باب الخمسة ح٣٣.

الفهرس

كلمة الناشر ٥
مصالح الأحكام والأسباب الغيبية ١٢
السنن الكونية وتأثيراتها ١٨
الغرب وإفقار البلاد ١٨
الأسباب المعنوية ٢٢
المشاكل الاقتصادية ٢٤
أسباب الفقر ٣٥
سرقة ثروات الشعوب ٣٥
الربا ٤٠
منع الناس من العمل ٤٢
شراء الأسلحة ٤٤
من هدي القرآن الحكيم ٥٠
من هدي السنة المطهرة ٥٣
الفهرس ٥٩